مروا من هنا القادة البريطانيون في الحرب العالمية الثانية

ربما تكـون هذه الصـورة للملك جـورج السـادس ومثيلاتها مهمـة للكثير مـن البريطانيين وغيرهم، فقد تركـت مواقفه في الحـرب العالمية الثانية في نفوس شـعبه أثرا لا يمكن نسـيانه، حين رفض بـادئ الأمر مغـادرة مدينة لندن حـين بدأ الجيش النـازي بقيـادة هتلر حملـة مكثفـة بالقصـف الصاروخي وغـارات الطيران على المدينة، ورغم اقتراحات بعض المسـؤولين نقلـه وعائلته إلى مدينـة أخرى آمنة إلا أنه رفـض ذلك وبقي طيلة فـترات قصف لندن داخـل المدينة، وقـام بعدها بزيارة مواقع الجنـود البريطانيـين في الحرب في أكثر مـن جبهة وزار قـوات بريطانيـا والحلفاء في ليبيـا أثناء زحفهـم على مواقع قوات المحـور وفي مقدمتها الفيلـق الإفريقي التابـع للنازيين بقيادة الجـنرال إيرفين رومل.



الجيش البريطاني يحيي الملك «جورج السادس» ملك بريطانيا العظمى وإمبراطور الهنـد آن ذاك، يظهـر راكبـا السـيارة صحبـة الجنرال برنـارد مونتغمـري لحظة دخولهـم لمدينـة طرابلس في 12 ينايـر 1943 إبان فترة الحـرب العالمية الثانية.

البوصلة

في نهايـة العـام 1940 شـن البريطانيـون ودول الكومنولث - الذين كانـوا يحتلون مصر آن ذاك – هجوما بقيادة «أرشـيبالد ويفـل» عـلى القـوات الإيطالية التـي تحتل ليبيـا في عملية سـميت بـ»عمليـة البوصلة» ردا عـلى هجـمات الإيطاليين بقيـادة «رودولفـو جراتسـياني» عـلى مواقـع بريطانية في إفريقيا، اسـتمرت المعـارك لفترة طويلة كان فيهـا البريطانيون وحلفائهـم يتقدمون في إقليم برقة ويحـرزون انتصارات متتالية فاحتلـوا طبرق والـبردي والمـرج ودرنة وفي مطلـع فبراير من العام التـالي 1941 تمكن البريطانيون من دخـول بنغازي كبرى مـدن إقليم برقة، وبعـد أيام قليلة تمكنوا مـن احتلال العقيلة وخـسر رودولفو جراتسـياني معركته ومنصبـه فأعفي ولم يعد منذ ذلـك اليوم قائـدا للقوات الإيطاليـة في ليبيا.



جنـدي مـن القـوات البريطانية يقف فـي موقع حراسـة ورصد غربـي بنغازي 17 فبراير 1941

التراجع

بعـد احتلالهـم لكامل المدن السـاحلية في برقة، دخـل البريطانيون الكفـرة أيضا، وفي تلـك الأثنـاء مـرر الزعيـم الايطـالي بيبيتـو موسـوليني طلبـا إلى حليفـه هتلـر بالمساعدة للحفـاظ عـلى مسـتعمراته في ليبيـا ووقـف تقـدم الحلفـاء، فأرسـل هتلـر أحـد أبـرز وأبـرع قادتـه «إيرفين رومل» والذي سـيلقب لاحقا بـ«ثعلب الصحـراء» بفضـل انتصاراتـه في ليبيـا ومـصر، قـاد رومـل «الفيلق الإفريقـي» لمسـاعدة الإيطاليـين والهجـوم عـلى قـوات الحلفـاء في ليبيـا وفـور وصولـه بـدأت كفـة الحـرب تتغـير وتزامـن ذلـك مـع سـحب البريطانيـين جـزءا مـن قواتهـم للاسـتعانة بهـا في جبهـات أوربـا، وخـاض رومـل الـذي اسـتلم قيـادة قـوات المحور في شـمال افريقيـا حروبـا كثـيرة ضد نظرائه الذيـن تتابعوا عـلى قيادة قوات الحلفـاء حيـث خـسر «أرشـيبالد ويفـل» منصبـه ومعظـم معاركـه وعملياتـه أمـام «رومـل» ليسـتلم بعـده «كلـود أوكلنـك» الـذي آلـت إليـه مهمـة قيـادة قـوات الحلفـاء.

كان الصـدام مسـتمرا عـلى مـدار عامـين في معارك كثـيرة جدا كان مـن أبرزهـا معركـة عـين الغزالـة في ليبيـا والتـي انتهـت بانتصـار الألمـان والإيطاليـين وطـرد القـوات البريطانية والحلفـاء من طبرق في ينايـر 1942 ليسـتمرو في التراجـع حتـى العلمـين بمـصر.

مونتغمري

انضم «كلود أوكلنك» إلى قائمة من خسروا مناصبهم القيادية بسبب رومل رغم أنه لم يتكبد خسائر كثيرة كسابقيه، لكن وينستون تشرشل عزله وعين «هارولد ألكسندر» قائدا للقوات البريطانية في المتوسط مدعوما بالجنرال الشهير «برنارد مونتغمري» قائدا للجيش الثامن البريطاني ليصبح بعد ذلك أشهر خصوم «رومل» في شمال افريقيا، حيث انتصر مونتغمري في معركة العلمين مجبرا رومل على التراجع إلى داخل ليبيا، وفي يوم 20 نوفمبر واصل رومل تراجعه حتى سقطت بنغازي في يد خصمه مونتغمري، تزامن ذلك مع سوء الأحوال بالنسبة للجيش النازي في ألمانيا وصعوبة ارسال امدادات وقلة الغطاء الجوي، مما جعل هزيمة رومل على يد مونتغمري وشيكة.



رسم من كتاب «البريطانيون في افريقيا» لـ» فِل ياتس « يصور محاولات البريطانيين الفاشلة لصد هجمات رومل في عين الغزالة قبل انسحابهم إلى مصر – 1942



في الخلف رئيس الأركان البريطاني « آلان بروك» صحبة قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط «هارولد ألكسندر» في طرابلس 4 فبراير 1943



الجنرال « برنارد مونتغمري « قائد الجيش الثامن البريطاني يتفقد خطوط الدفاع البحرية على سواحل بنغازي 7 ديسمبر 1942



لحظة دخول فرق الدبابات والمدرعات التابعة للقوات البريطانية إلى مدينة بنغازي 20نوفمبر 1942

الحسم

زحف الحلفاء استمر، ودخلت أمريكا على خط المواجهات في ليبيا، وتواصل تراجع قوات المحور، وترك رومل قيادة القوات الالمانية والايطالية لخلفه الإيطالي « جيوفاني ميسي « ولم يتغير الكثير فقد استولى الجيش الثامن البريطاني على طرابلس في يناير سنة 1943 وواصل الالمان والايطاليون تراجعهم امام زحف الحلفاء, تراجع لم يتوقف إلا في تونس حيث اذعنوا للهزيمة واستسلموا للحلفاء في مايو سنة 1943 ليسدل الستار على حملة شمال افريقيا في الحرب العالمية الثانية، والتي خلفت عشرات الآلاف من القتلى وتخللها معارك تاريخية كبيرة واستخلصت منها دروس وعبر شتى لمن شاركوا فيها وللبشرية جميعا.

وينستون تشرشل في طرابلس

في فبراير سنة 1943 وصل رئيس الوزراء البريطاني وأحد أشهر رجال الحرب العالمية الثانية السير «وينستون تشرشل» إلى طرابلس بعد السيطرة عليها من قبل البريطانيين وقد كتب تشرشل في مذكراته:-

« تابعت سيري إلى طرابلس، وكان الجيش الثامن قد احتلها في الوقت المحدد وهو الثالث والعشرون من كانون الثاني يناير، وعندما دخلت قواتنا المدينة وجدت مينائها محطما تماما، كما سد مدخله بالسفن الغارقة، في حين زرعت في المنافذ المؤدية إليه مئات الألغام وهو ما كنا نتوقعه»

استعرض منتصرا بين قواته وسط العاصمة الليبية طرابلس، وألقى خطابات تحدث فيها للجيش الثامن ولقوات الحلفاء مثنيا على شجاعتهم وقوتهم ومفتخرا بهم، ومبتهجا بانتصاراتهم المتتالية في الجبهة الافريقية، وينستون تشرشل كان عارفا بالأدب قوي الخطاب وكانت كلماته ملهمة دائما، ولطالما كانت خطاباته محل اهتمام الجميع.



وينستون تشرشل أثناء إلقاء خطاب لجنود الجيش الثامن البريطاني طرابلس 7 فبراير 1943

رئيس الوزراء البريطاني وينستون تشرشل مصافحا أحد ضباط الجيش الثامن البريطاني اثناء الاستعراض في شوارع طرابلس – 4 فبراير 1943

المقبرة البريطانية

على طول مسرح أحداث الحرب العالمية الثانية في ليبيا تنتشر العديد من المقابر التي دفن فيها جنود الدول التي شاركت في هذه الحرب، وقد اهتمت هذه الدول بتصميم تلك المقابر والعناية بها، مقابر بريطانية وفرنسية وإيطالية وألمانية ودول الكومنولث وغيرها، من هذه المقابر المقبرة البريطانية بمنطقة «عكرمة» التي تبعد نحو 25 كيلو مترا غرب طبرق، والمقبرة من تصميم السير «هوبرت وورثينجتون» والسير «تشارلز ويلر» ووضع فيها نصب تذكاري ونقوش تخليدا وتكريما للجنود الذين قضوا في ليبيا أثناء الحرب.

وحسب تقرير منظمة CWGC المعنية بمقابر جنود الكومنولث في الحرب العالمية الثانية فقد دفن في هذه المقبرة وحدها رفات 2282 جنديا من جنسيات متعددة ممن حاربوا مع البريطانيين في المعارك التي حدثت في ليبيا.









اقتباسات

الإنسان بماضيه

« الإنسان بماضيه، وماضي الإنسان في تاريخ أرضه ووطنه وقومه، وإحياء الماضي سنة في الأمم قديمها وحديثها على السواء، والقيام بذلك واجب على بعض بنيها ممن شغفوا بالتاريخ دراسة وبحثا أو تخصصوا فيه إجازة وعلما، والتاريخ يجسد وجود الأمة، ويعطيها أصالة هذا الوجود».

أ . محمد مصطفة بازامة

مصادر:
البريطانيون في افريقيا / فِل ياتس
مؤسسة CWGC
موسوعة 2194 يوما من أيام الحرب العالمية الثانية